السرّ المَصون في شيعة الفَرْمسون

درس تاريخي انري للاب لويس شيغو اليسوعي (تابع)

٧ الجهاد ضدّ الماسونيّة

خاتمة

كتبنا فصولنا السابقة في تعريف الطائفة الماسونيّة وتألّفها واسرارها وآدابها لا عن بُغض ولا عن هوًى وكرّرنا غير مرّة أننا مستعدّون اذا ما اوقفنا احد انصار الشيعة على خطإ فرط منّا بان نُعلن بغلطنا ونستميح عذرًا ممّن ثلمنا عرضهم على غير حقّ . فما بلغنا الى اليوم من احتجاج الماسون غير وُرَيقات مخطوطة مطبوعة في مطبعة حيّ بن ليّ أُغفل فيها اسماء كاتبيها كأنّهم خجلوا عمّا سطّرتهُ ايديهم من الشتم في حقّنا . وما كنّا لنبالي بهذه المثالب لو وجدنا فيها ما يستحق الذكر من تقويم لِعِوَج او تصحيح لغلط فكنّا نعود بالحسنى . وغاية ما كنّا نقرأهُ في تلك الكتابات انّ الماسونيّة شريفة المبادئ عظيمة الشأن كثيرة المبرّات ومدائح أخرى لا سندَ لها غير مزاعم قائليها ما كنّا لنسلّم بها دون دليل ولا برهان

وممن لم يستحي من التصريح باسمه الكريم جناب الافندَيين نعوم شقير في القطف (سنة ١٩١٠ ص ١٥٧) وبشير رمضان في مجلّة الكوثر (ص ١٦٧ — ١٧١) وليست براهين الكاتبين المذكورين اقوى حجّة من الاخوة ٣. التسترين قلّت شعري بعد نحو مائتي شاهد نقلناها عن مصادر رسميّة وتآليف ماسون مشهورين في الشيعة مع ذكرنا اصفحات كتبهم العربية والفرنجيّة أفما كان يجدر بالماسون ان ينزلوا في ميدان البحث تامًّا ينكرون تلك النصوص العديدة واما يثبتون انّ الماسون براء منها او يؤوّلونها على غير وجوهها الظاهرة او يبيّنون تحريفنا لبعض معانيها . الّا انّهم لم يفعلوا حتى الآن شيئًا من ذلك . وخلاصة ما جاء في مقالتي نعوم افندي شقير وبشير افندي رمضان انّ الماسونيّة ليست كما صوّرناها بل هي جليلة المبدأ جليلة الغايات فيها الاعضاء الفضلاء وكبار الرجال تأسّست لخدمة الانسانيّة ولا غاية لها سواها . واتّهمتنا جناب بشير افندي بأننا قلنا في الماسونيّة « ما نريد لا ما يُراد » فان زعم الكاتب بهذا القول انّ روايتنا لاقوال الماسون كاذبة او محرّفة فهي تهمة فظيعة يقضي عليه الشرف بان يثبتها بالبيّنات

وان اراد اننا لم نرَ ما يريدهُ الماسون وكشفنا ما يحاولون اخفاءهُ لخداع الناس فهذا ما نقرّ بهِ وكل مقالاتنا السابقة تشهد على اننا لم نخطئ الغرض

هذا ولا تزال نكرّر ما قلناهُ سابقًا انَّ الماسونية تختلف اختلافًا كبيرًا على حسب البلاد التي يرسخ فيها قدمها فهي « كالبي براقش في كل لون تكون » فانَّ الماسونيَّة في الدول اللاتينية كفرنسة وايطالية واسبانية عريقة في الكفر تجاهر بهِ ولا تستخفي . اما البلاد السكسونيَّة والاقطار البروتستانية كانكلترَّة والمانية والولايات المتَّحدة فانَّها احرص على اصول الدين والآداب الاجتماعية وقس عليهِ كل بلد حيث تخاف الماسونية الفشل والخذلان بمماكسة الدين . على انَّ مبادئ الماسونية عمومًا مرجعها في آخر الامر الى دكّ صروح كل مذهب ونقض كل نظام

وبينا نحن نكتب هذه الاسطر اتانا شاهد جديد على انَّ الماسون الدّ اعداء الدين والسلطة نريد ما انبأت بهِ اخبار البورتغال فانَّ هذا الانقلاب السياسي قد تمَّ خصوصًا بدسائس الشيع السرّية بعد قتلهما قبل سنتين لملك دولتها ولوليّ عهدهِ وما كادت تستولي اليوم على الامر حتى جاهرت ببغضها للدين فدخل ذووها الى الكنائس وانتهكوا حرمة المعابد وحطَّموا الصور والآنية المقدَّسة واهانوا ارباب الدين فجرحوا وقتلوا ونفوا كل الرهبان اليسوعيين من مواطنهم وطردوا الرهبان والراهبات وليس لكل هؤلاء من ذنب سوى تعليمهم للجهال ونشرهم للعلوم وتفانيهم في سبيل اليتامى واللقطاء والعَجَزة ومرضى المستشفيات واعالة الفقراء . فهذه حرّية الماسون وهذه مساواتهم وهذا اخاؤهم افما قول بشير افندي رمضان وما قول نعوم افندي شقير؟ فلينصف المنصفون !

وها نحن تأييدًا لاقوالنا السابقة ناشر بقسم رابع ندعوهُ بالجهاد ضدّ الماسونيَّة نبيّن فيهِ انَّ اهل الدين وارباب الامر في كل اين وآن مذ تألفت الشيعة الماسونيَّة اعني منذ اواخر القرن السابع عشر (ونسبتُها الى سليمان من خرافات العجائز) ومنذ ظهورها للعيان بعد الخفاء وجّهوا اليها الملام ورذل الاحبار الرومانيون اعمالها السرّية . وحظروا على المؤمنين الانتظام في سلكها تحت عاقبة الحرم والقطع عن جسم الكنيسة . ثمَّ نأتي باقوال الرؤساء الشرقيين والدول ومشاهير الرجال في حقيقة امرها ونذكر خصوصًا شواهد الذين اصطبغوا مدَّةً بصبغتها وهداهم الله بعد معرفتها الى سواء السبيل فكشفوا عن آثامها الاستار . والله الموفق الى الصواب

١ مناهضة الاحبار الرومانيين للماسونية

قد اقام الله رؤساء كنيسته كرعاة يسهرون على قطيع المؤمنين فيرشدونهم الى المناجع الطيبة ويدلون بهم عن المراعي الوخيمة ومهاوي الضلال فان اهملوا الامر وتغافلوا في اتمام واجباتهم قويت ابواب الجحيم على البيعة وبطلت مواعيد السيد المسيح التي يزول السماء والارض وحرف منها لا يزول

(اقليمس الثاني عشر) بقيت الشيعة الماسونية بعد انشائها محجوبة في ظلمات الاجتماعات السرّية لم تقوَ على العمل الّا بعد خروجها من مهدها الاوّل في انكلترة وانتشارها في فرنسة والمانية وهولندة وبلجكة فانبعث رئيسها الخبيث فرأى الحبر الروماني انهُ من الواجب اللازب ايقافها عند حدودها ففي ٢٧ نيسان سنة ١٧٣٨ ابرز اقليمس الثاني عشر براءتهُ التي بدؤها (In eminenti) اوضح فيها ما بلغ الكرسي الرسولي من اعمال الجمعيّات السرّية ومكايدها الخبيثة والاخطار التي تتهدّد بها الألفة الاجتماعيّة عموماً والمؤمنين خصوصاً الى ان قال ما تعريبهُ :

« انَّ الانباء العمومية قد افادتنا انَّهُ تألفت بعض الجمعيات السرّية تحت اسم فرنماسون او بنّائين احرار واسماء اخرى شبيهة بهذا تختلف على اختلاف اللغات وانَّ هذه الجمعيات تزيد كل يوم انتشاراً وعُدوى ومن خواصها انَّها تضمُّ اليها رجالاً من كل الاديان والشيع يتظاهرون خارجاً بالآداب الطبيعية وهم يرتبطون بينهم بروابط الاسرار الفاضحة على مقتضى ما سنُّوهُ لهم من السنن فتراهم يقسمون على التوراة وتحت طائلة اشدّ العقابات بانَّهم يكتمون ابداً عن اعمال جمعيتهم . على انَّ الاثم مهما اختفى لا بدَّ ان ينكشف يوماً وهذا ما جرى لتلك الجمعيات التي بلغ العموم شيئ من اعمالها السيئة فحرّك في قلوبهم الريب في صحّة نياتها وتحقّق العقلاء انَّ الانضمام اليها دليل على خبث الداخل فيها وعلى فساده . وحسبنا شاهداً على انَّ اجتماعاتها الخفيّة هي للشرّ لا للخير انَّها تبغض النور . وقد ازداد اشمئزاز الناس العقلاء من هذه الجمعيات الى حدٍ اوجب حملَ كل الدول على معاكستها وتشتيت شملها . . .

« واذا فكّرنا في الاضرار الجسيمة التي تنجم عن هذه الجمعيّات السرّية رأينا منها ما يوجب القلق سواء كان لسلام الممالك او لخلاص النفوس ومن ثمَّ بعد اخذ رأي اخوتنا الكرادلة وبعلمنا التام وبقوّة سلطتنا الرسولية حكمنا وقضينا بانَّ هذه الشركات

والجماعات المعروفة باسم الفرنماسون وباي اسم كان مثلهُ يجب رذلها ونفيها. وبناء عليهِ رذلها نحن ونشجبها بقوَّة هذا المنشور الذي نريد ان يكون مفعولهُ مخلَّدًا. والحالة هذه نحظر بحكم الطاعة المقدَّسة على كل المؤمنين وعلى كل فرد من افرادهم من اي مرتبة او حالة كانوا من اكليريكيين او عاليين من قانونيين او غير قانونيين ان ينشئوا جمعيَّات ماسونيَّة او ينشروها او يساعدوها او يقبلوها في بيوتهم او يدخلوا فيها او يحضروا جلساتها وذلك تحت طائلة الحرم يسقط فيهِ المؤمن بذات الفعل ودون تنبيه خاصّ ونحفظ لنا ولخلفائنا الحلّ من هذا الخطإ ولا نسمح لاحد ان يحلَّ عنهُ دون رخصتنا اللهمَّ الَّا في ساعة الموت...»

(بندكتوس الرابع عشر) لما انتشرت البراءة السابقة هدأت قليلًا حركة الماسونية الى ان قام في الخلافة البطرسيَّة البابا بندكتوس الرابع عشر فجعل انصار الماسون يعلنون بان براءة سلفهِ قد بطل عملها وان الحرم لم يعد ينال المنضمّين الى الجمعيَّات السرّيَّة. فلمَّا بلغ الامر البابا بندكتوس وضع براءةً جديدة في تاريخ ١٨ ايار سنة ١٧٥١ اثبت فيها منشور سلفهِ وزاد في ايضاح حالة الماسونية وآثامها اوَّلها (Providas) فقال:

« لكي لا يدَّعي احد باننا لم نقُم بما تفرضهُ علينا واجباتنا المقدَّسة من العناية والتدبير اننا عزمنا على تجديد واثبات براءة خلفنا اقليمس الثاني عشر وها نحن نكرّرها بحرفها ليعلم الجميع باننا نوافق خلفنا في كلّ مراسيمهِ (وبعد ذكرها اردف قائلًا): فاننا نؤيد هذا الحكم على الشيع الماسونية ويحملنا على ذلك عدَّة اسباب (فالسبب الاوَّل) انَّ هذه الجمعيات تشمل اناسًا من كل الاديان وكل النحل فكفى بهِ دليلًا على ما ينال الايمان الكاثوليكي بهذا الاختلاط من الضرر. (والسبب الثاني) ان اصحاب هذه الجمعيات يتعاهدون اوثق عهدٍ على السرّ التام عن كل ما يجري في تحافلهم فيصحّ فيهم ما رواهُ الكاتب الروماني عن سيسيليوس فاتاليس في بعض اموره حيث قال: « انَّ الاشياء الحسنة تحبُّ الانتشار والشهرة اما الآثام فانها تتستَّر تحت حجاب السرّ ». (والسبب الثالث) انَّ المنتظمين في سلك هذه الجمعيات يقيّدون انفسهم بالأقسام المحرّجة على محافظة اسرارهم. كأنَّ الانسان يجوز لهُ السكوت عن اسرار تمسّ صوالح الدولة او الدين اذا طلب منهُ ارباب الامر كشفها فيأبى محتجًّا بوعدٍ او قسم

باطل . (والسبب الرابع) انّ الدول العالميّة كالسلطة الدينية قد اتّفقت في كل الاجيال على الغاء الجمعيات السرّيّة غير النظامية لما عرفتهُ من دسائسها وشرورها الجمّة (وهنا يعدّد البابا بعض القوانين التي سنّها الملوك لقطع هذه الجمعيات) . (والسبب الخامس) انّ هذه الجمعيات الماسونية قد انتبه الى مساوئها بعض ارباب الدول فابعدوا مشايعيها من تحومهم . (والسبب السادس) والاخير انّ اصحاب الفضل وذوي الحكمة مجمعون على انّ هذه الجمعيات لا خير فيها اذ لا يدخلها احد الّا لحقتهُ وصمة العار والشنار »

فترى انّ البابا بندكتوس وصف الجمعية الماسونية اوفى وصف وبيّن احوالها على احسن صورة وانّنا لم نقل في حقّها شيئاً الّا عُرفت به منذ زمن طويل . وكأنّ هاتين البراءتين أثارتا غضب الماسونية فتسمّرت لها غيظاً واخذت منذ ذاك الحين تشنّ الغارات المتوالية على كنيسة المسيح سرّاً وجهاراً حتى بلغ السيلُ الزُّبى وظنّ الملحدون انّهم انتصروا على الحق وزعزعوا الصخرة البطرسية وانما اثبتوا فقط يتحامُلهم عليها قوّتها الالهية

(بيوس السابع) ولما رجع الى الكنيسة سلامُها وعاد بيوس السابع بعد المحن المتعدّدة الى عاصمته رومية ظافراً اسرع الى ضرب الجمعيات السرّية بالحرم والعقوبات الكنسية . وكانت جمعيّة الفحّامين وهي فرع من الماسونية اخذت بمناصبة الدين ونشر لواء العصيان والفجور فاعلن المجمع المقدس الحرم عليها بحكمين خصوصيين . ثم دبّت دسائس هذا الفرع واستفحل شرّهُ فردّدَ ببراءة عمومية اوّلها (Ecclesiam) وتاريخها ١٣ ايلول سنة ١٨٢١ جدّد فيها احكام سلفيهِ السابق ذكرها في الجمعيات السرّيّة عموماً وفي جماعة الفحّامين خصوصاً وقضى بحرم كل المنتسبين اليها وانصارها والقارئين لكتبها

(لاون الثاني عشر) لهُ براءة جليلة في تاريخ ١٢ اذار سنة ١٨٢٦ كان حقُّها ان تُرقم باحرف الذهب لما اودعها من الاوصاف الدقيقة لحِيَل الماسون ومكايدهم ولشعبهم وللشرور العظيمة التي افرغوا سجالها على العالم ولولا طول هذا المنشور البابوي لنقلناهُ كلّهُ بالحرف الواحد . واوّل هذه البراءة (Quo graviora) بيّن في فاتحتها انّ السيد المسيح وكلّ الى بطرس وخلفائهِ رعاية قطيعهِ ليذودوا عن حماه ويردّوا عنهُ هجمات الذئاب الكاسرة . ثم اردف بقولهِ انهُ ليس بوحوش اضرى من اصحاب الجمعيّات السرّيّة التي ناصبها خلفاؤه وخصّ ذكر فرعَيها الجديدين اي الفحّامين وجماعة

« الكليين » (Société universitaire) التي أُنشئت في بعض الكليات المعادية للدين. ثم قال الحبر الاعظم :

« قد تقرَّر انَّ هذه الجمعيَّات السرّيَّة هي التي أوقدت نار الفتن في اوربَّة بل اسعرتها في اقاصي البلاد بواسطة عمّالها الاشرار. ولما اجتمعت الدول وكبحت جماحها كان أملنا معقودًا برجوع السلام الى البلاد لكنَّ الجمعيات السابق ذكرها عادت الى دسائسها واستأنفت حملاتها على كنيسة المسيح. فانّنا بكل اسف نرى كلّ يوم اصحابها ينتهكون حرمة الاقداس ويدنّسون بكتاباتهم كل صالح بادّ ويهيّجون كل الاهواء الفاسدة على السلطتين الدينية والمدنية

« وليس كلامُنا ظنًّا وهميًّا بلا سند فانَّ كتبهم التي ألَّفوها تشهد عليهم فانَّهما لا تحترم دينًا ولا تكرم سلطانًا فينقضون اساس الألفة البشريَّة ويسلّمون جهارًا مذهب الماديين ويتكرون ليس فقط لاهوت السيد المسيح بل وجود الله عينه. وقد وقفنا ايضًا على رسومهم وقوانينهم السرّيَّة فاذا هي موافقة لهذه المبادئ المطلة

« وعليه بعد ان استشرنا اخوتنا المحترمين كرادلة الكنيسة المقدَّسة وبعد الرويَّة وامعان النظر من ذات خاطرنا و بملء الاكيد نحرم حرمًا مؤبَّدًا وتحت العقوبات المبرزة من سلفائنا كلَّ الجمعيات السرّيَّة الحاضرة والمستقبلة التي تضر الشرّ للكنيسة ولكل سلطة شرعية. ومن ثم نامر جميع المسيحيين اجمالًا وافرادًا من كلّ رتبة ومقام ودعوة ..... ان لا يستجاروا ابدًا باية حجَّة كانت الدخول في هذه الجمعيات او مؤازرتها سرًّا او علانية .... تحت عقاب الحرم الذي يسقط فيه المخالفون بذات الفعل ولا يقدر احد ان يحلّهم منهُ الَّا نحن او احد خلفائنا ما خلا خطر الموت. ونحن نزذل خصوصًا تلك اليمين المريعة التي يرتبط بها الماسون على ان لا يبيحوا لاحد باسرارهم بل يقبلوا الموت دون كشفها . وهو قسم باطل خالٍ عن القوَّة لا يلزم صاحبهُ لأنَّهُ مضادّ للديانة منافٍ للعدل »

وللحبر الاعظم في آخر هذه البراءة كلام نفيس يوجّهه الى كل اصحاب الامر في العالم من كاثوليك وغيرهم ويستحثهم بالله وبحبّهم لاوطانهم « ان يقوموا في وجه هذه الجمعيات ويستأصلوا آثارها لئلا تثور تلك الافاعي السامّة فتنفث سمّها في البلاد مباشرةً بارباب الدولة وضابطي السلطة فيصبحون اوَّل ضحايا لأولئك الاشرار الذين

لا يردعهم رادع ذمّة ولا يثنيهم خوف الله ».

(البابا غريغوريوس السادس عشر) في أيّامه ضبط شُرَط الدولة البابويّة اوراقاً سرّيّة لتلك الجمعيات الاثيمة كشفت للعيان ما كان يعدّهُ اعضاؤهـا من الاشغاب والثورات وما ارتكبوهُ من الفظائع وضروب المآثم التي لم تخطر على بال بشر وانما ارشدهم اليها شيخ النار وحدهُ. فلما وقف عليها امام الاحبار ارسل في ١٥ آب سنة ١٨٣٢ الى العالم الكاثوليكي رسالتهُ البادئة بهذه الالفاظ (Mirari vos) يخرق فيها الستار المتحجّبة وراءهُ الماسونية ويفضح كل مساوئها

(بيوس التاسع) انَّ هذا البابا العظيم الذي شرّف الكنيسـة بآثاره قد ذاق ايضاً الكاس المرّة التي مزجتها لهُ الماسونية بل شربها الى صابتها فنُفي من حاضرته وقاسى صنوف العذابات الى ان غُصبت دولتهُ بدسائس الماسون وفُتحت ممالكهُ ظلماً فانهُ جرى على آثار اسلافهِ وقضى مرارهُ على تلك الشيعـة الرّجسة وعلى الاخصّ في خطابهِ الذي ألقى بهِ في مجمع الكرادلة في ٢٥ ايلول ١٨٦٥ حيث قال:

« أيُّها الاخوة المكرّمون. ان ما بين الحيل والمكـايد العديدة التي اعتصم بها اعداء الاسم المسيحي لمهاجمة كنيسة الله باذلين جهدهم — وان كان عبثاً — في خرابها وتدميرها ينبغي لنا بلا ريب ان نعدّ جمعية اولئك القوم المتآمين المعروفة بين العموم باسم الفرماسونية وهي الشيعة التي طالما تبرقعت ببرقع الظلام الدامس ثم آل امرهـا اخيراً الى الظهور بجرأة لتنشر الخراب وتدمّر اركان الدين والمجتمع البشري »

ثم يذكر بيوس التاسع ما صنعهُ خلفاؤهُ لمناهضة تلك الشيع وما سعوا بهِ لدى الملوك ليدفعوا عنهم اخطار شرورها حتى قال:

« ويا ليت هؤلاء اصاخوا سمعاً لصوت اسلافنا وتصرّفوا في تلـك الخطوب الجسيمة بشيء من النشاط والهمّة. فلو فعلوا لما كنا نحن وابناؤنا نندب ونتأسف على ما بُلينا بهِ من تواتر الحركات والفتن ومن الحروب الدمويّة التي اشتعلت بها اوربّة كلهـا وكنّا نجونا من الخطوب والنكبات التي لم تزل محدقة بالبيعة المقدّسة »

وهنا يعدّد البابا ما ارتكبته الجمعيّات الماسونيّة من الجنايات رغماً عمّا تدّعيهِ من الدعاوي الكاذبة بأنّها جمعيّات خيريّة تريد تلطيف اوجاع البشريّة ثم اردف قائلاً:

« فماذا تحاول اذن هذه الشيع المؤلفة من أخلاط كل دين ومذهب؟ وماذا تقصد

من تلك الاجتماعات الخفيّة وبتلك الاقسام المغلّظة التي يبرزها الداخلون فيحلفون انّهم لا يبوحون بشيء مما يتعلّق بها ؟ ولماذا تلك العقوبات الشديدة الهائلة التي يخضع لها اصحابها اذا اتفق لهم ان ينكثوا بيمينهم ؟ لعمري لا بُدَّ انَّ تلك الجمعيّة التي تفرّ من النور طاقة جهدها تُضمر الشرور كما قال الربّ : من يفعل الشرّ يبغض النور

« وانظر رعاك الله ما اعظم الفرق بين هذه الاجتماعات التقويّة الزاهرة في الكنيسة الكاثوليكية حيث لا سرّ يحجبها ولا خفاء يكتنفها بل ترى كلّ رسومها وشرائعها بادية علناً لاعين الجميع والجميع يشاهدون ما يأتي به اصحابها من اعمال الخير والرحمة وفقاً لتعليم الانجيل . ومع هذا فانّا نرى بكل اسف انَّ بعض الدول تهين هذه الجمعيات المجلّة بكل صفات الكمال التي من شأنها الصلاح واغاثة الفقراء فتبطلها بينما تقتبل او بالاقلّ تحتمل بلا معارضة جمعيات الماسون المستخفية وعدوّة الله والكنيسة والمتهدّدة لأمان الممالك »

ويليه تجديد الحبر الاعظم لكل العقوبات الكنسيّة على الشيع السرّيّة وعلى من ينتمي اليها او يعضدها بايّ نوع كان

ولما امر البابا بيوس بتحرير التأديبات الكنسية في سنة ١٨٦٨ واعلن بالحرم المحفوظة للحبر الاعظم في براءته (Apostolicae Sedis) جعل الحرم الرابع منها الدخول في الماسونية بما حرفهُ :

« ويسقط في الحرم المحفوظ الحبر الروماني من انضمّ الى البدعة الماسونية او الفحامية او الى غيرهما من البدع المجانسة التي من شأنها الجدّ والسعي سرًّا او علناً في افساد الكنيسة والسلطات الشرعية وكذا من يؤيد هذه البدع ومن يهمل الاعلام بزوسائها وزعمائها المجهولين ما دام مصرًّا على هذا الاهمال »

وكان المجمع المقدس قبل ذلك ابرز حكمياً صادقاً عليه الحبر الروماني في ٥ تموز سنة ١٨٣٧ ثم زادهُ ايضاحاً في ٢٧ حزيران سنة ١٨٣٨ فقضى بموجبه على كل الكهنة في سائر اقطار العالم ان ينكروا الحلّة على كل كاثوليكي مرتبط مع الشيع الماسونية بوثاق اليمين ما لم يجحد الشيعة قطعيًّا وموبّداً . وان منحوهُ الحلّ كان الحلّ باطلاً بلا فعل . ثم زاد بيوس التاسع على ذلك أنهُ احتفظ الحلّ لنفسه او لخلفائه كما رأيت

(لاون الثالث عشر) ولم يجد البابا لاون الثالث عشر عن منهج اسلافه في محاربة الماسونية بل رشقها مثلهم بسهام الحرم وزيّف تعاليمها وقبّح اعمالها التي اضحت خطرًا عظيماً لتقويض اساس العمران البشري. وله خصوصاً في ذلك براعة مفعمة حكمةً وبلاغة اولها (Genus humanum) كتبها سنة ١٨٨١ وتتبّع فيها المبادئ الماسونية التي هي مبادئ الطبيعيين والمطلين واهل الثورات والفتن فاثبت بطلانها واشهر فسادها بكل شدّة ومن اقواله ما يبطل زعم الماسون بانهم يكرمون الاديان فقال:

« واذا كان الماسون لا يُكرهون الداخلين في سلكهم على اطراح المذهب الكاثوليكي باللفظ الصريح فليس ذلك نافياً لاغراضهم بل مساعداً عليها لأنهم اولًا يتقنّى لهم بهذه الطريقة خداع السذّج والغفلة وتفسيح المجال لدخول الكثيرين. ثم انهم بقبولهم الناس على اي مذهب كانوا يتهيأ لهم ان يؤيّدوا بالفعل ذلك الضلال الجسيم الفاشي في هذه الايام وهو وجوب مغادرة المذهب جانباً وعدم الفرق بين جميع المذاهب وهذا لا شكّ مدرجةٌ للاشاة جميع الاديان ولاسيما الدين الكاثوليكي الذي لما كان وحدهُ الدين الحق كان في مساواته بسائر الاديان ضمةٌ عظيمة من قدره »

ثم بيّن الحبر الاعظم موافقة الماسون للطبيعيين في امور عديدة كنكرانهم للسلطة ونقضهم للشرائع الدينية والمدنية واستسلامهم الى كل المفاسد وركوب كل الشرور . الى ان ختم بالدعوة الى كل البطاركة والاساقفة كي يساعدوهُ على استئصال شأفة الماسونية ودلّهم على بعض الوسائل المعينة على ذلك بقوله:

« عليكم ان تكشفوا النقاب عن حقيقة الشيعة الماسونية ليراها الناس كما هي وان تعلّموا الشعوب وتنبّهوهم بالخطب الشفاهية او بالرسائل الرعائية الى مكائد مثل هذه الجمعيات في مراسلاتهم ومواعيدهم الكاذبة والى فساد آرائهم وقبح اعمالهم وان تبيّنوا لهم ما أقرّهُ سلفاؤنا غير مرة من انهُ لا يباح لاحد ولأيّة علّة كانت ان يتحيز الى شيعة الماسونيين اذا كان عندهُ الدين الكاثوليكي وخلاصه الابدي من منزلة الاعتبار والاهمية ما يجب ان يكون . وليحذر كلٌّ منهم ان يغترّ بالأدب المياني . فقد يظهر للبعض ان الماسونيين لا يلتمسون شيئاً مما يضاد بالوجه الصريح قداسة الدين والآداب فكفى هؤلاء ان يعلموا بان حقيقة هذه الشيعة وغايتها مبنيتان على الفساد والرداءة فلا يمكن ان يُباح لهم التحيّز اليها ومظاهرتهم لها بنحو من الانحاء »

ولم يزل بعد ذلك الطيّب الذكر لاون الثالث عشر يكرّر تنبيه المؤمنين على خباثة الشيع الماسونية ودعارتها ويحذّر الجميع من اخطارها. وكانت آخر براءة وجّهها للعالم الكاثوليكي في آذار سنة ١٩٠٢ كوصيّته الاخيرة لبني البشر كافةً وفيها يحذّرهم من تلك الشيع الخبيثة « التي لا همّ لها الّا التسلّط على الهيئات الشرعية فضلًا عن اثارة الحرب على الكنيسة وعلى الله معًا »

٢ روّساء الكنائس الشرقية والماسونية

انّ وباء الشيع الماسونية لم ينتشر في بلاد الشرق الّا من عهد قريب لا يتجاوز الخمسين سنةً وكان من امرها اوّلًا انّها عمدت الى الاستخفاء والاكتتام كمألوف عادتها لاسيما اذ رأت ان السلطة المدنية تعارضها في العمل ولا ترضى بنزعاتها بل لا تريد بذكر اسمها . ومما جرى لنا سابقًا انّا اردنا قبل عشر سنوات ان نكتب فصلًا في ماسونيّة الشام فلم يسمح لنا المراقب بنشرها وكان اذا رأى اسم الماسون واردًا في بعض المقالات يشطّب عليه ويحظر من نشره

(السيد يوسف قالركا) على ان الروّساء الروحيين في الشرق اذ شعروا بسَريان الوباء الى رعاياهم اتخذوا له الاحتياطات ونبّهوا اليه افكار المؤمنين ولعلّ الطيب الذكر السيد يوسف قالركا البطريرك الاورشليمي على اللاتين كان اوّل من دلّ على هذه الغُرّة في منشوره الذي طبعهُ في بيروت سنة ١٨٧١ وشرح بمزيد الاسف لابناء بطريركيته ما صنعهُ الاشرار في رومية وانتهاكهم لحرمة الكرسي الرسوليّ واستطرد الى ذكر الماسونية واعمالها الشريرة حيثما حلّت وقيامها على المسيح وبيعته المقدّسة وحضّ الشرقيين على اخذ حذرهم منها

(البطريرك جرجس شلحت) وبعد سنين قليلة تسرّبت الماسونية ودخلت في بعض مدن الشام حتّى وصلت الى الشهباء فقام في وجهها السيد البطريرك النيور اغناطيوس جرجس شلحت بطريرك السريان الكاثوليك وارسل الى طائفته رسالة طبعها في حلب وتاريخها ١٤ ايلول سنة ١٨٨٩ ندّد فيها بالشيع السرّيّة ومآتمها الى ان قال:

« ونحرّض شعب الله الأمناء على وديعة الايمان القويم فيجتمعوا بروح واحدة وقلب واحد معنا نحن رعاة انفسهم للدفاع عن مبادئ الدين والآداب المعرضة

للانتقاض بسعي جنود ابليس الرجيم اصحاب الكفر واهل الشيعة الماسونية المتبثّة في بلدتنا هذه والساعية في دمار ألفتنا المسيحيّة ادبيًّا وماديًّا باحتقار سلطانها وهدم اركانها . . .

« ولن سألتم ايها الابناء الاعزاء ما هي الماسونيّة يا تُرى ؟ نجيبكم إنْ هي الّا روابط وضوابط سريّة لنقض كل سلطان روحي وزمني تحت اقسام تهديديّة بالقتل لمن يفشي اسرارها وهي جمعيّة لا ديانة لها لانها تحتمل كلّ الاديان لتسخر بها وتداجي وتُنافق مع كلّ المذاهب فتفتخر لأنها تجمع في محافلها وأنديتها الكاثوليكيّ الذي يعتقد سرّ الافخارستيا والبروتستنتي الذي يكفر به . المسيحيّ الذي يؤمن بالخلاص ويسجد لهُ سبحانهُ لانهُ كلمة الله واليهودي الذي ينزلهُ منزلةً لانسان ماكر . . .

« ولن قلتم بماذا يتعامل الماسونيون في اجتماعاتهم السريّة ؟ قلنا انّ هؤلاء القوم الذين يحتقرون الطقوس المسيحيّة الاكثر تأثيرًا على النفوس ويسخرون باحتفالاتنا المقدّسة ويحسبونها كمظاهر مفتعلات عالية يتعاطون في اجتماعاتهم بطقوس وعبادة مضحكة ومرعبة معًا وفيها يتلاعبون بالعقول السخيفة . وهذا ما تحققناه من تقريرات موثوق بها ومن الاوراق التي وُجدت بايدي المهتدين الراجعين من هذه الشيعة . . . فهي تكشف عن غشوش هؤلاء المتلاعبين بالعقول الساذجة الساعين في تدمير الالفة المسيحية لا بل الانسانية . فما يعاون بالطالب الاشتراك عند دخوله المرّة الاولى الى المحفل انهم يضعون عصابة على عينيه ويقودونهُ كحيوان اعمى ليقضي ثلاث رحلات كاذبة يسمونها رحلات الهواء والماء والنار ويتحققون ثباتهُ بايهامهم اياهُ انهم يسقونهُ سمًّا ويعرضونهُ لشرب الخلّ والمرّ ويخزون صدرهُ برأس الخنجر للتهديد وهو واقف امامهم عاريًا عن قسم من ملابسهِ ويرفعون العصابة عن عينيهِ في اماكن مظلمة موشحة بالسواد فيها اثرٌ من النور الصناعي الطفيف فيشاهد في بعضها جماجم موتى . . . (اطلب صورة هذا المشهد) ويستحلفونهُ بالاقسام الحاوية التهديد بالقتل اذا افشى اسرارهم . . . فهذه طقوس الداخلين في الدرجات الابتدائية واما طقوس ذوي الدرجات النهائية في اجتماعاتهم فهي وثنية وذات مظاهر رديئة ومعاملات خالية من الادب وعبادات خالصة لابليس اللعين . . . كل ذلك يلتزم الماسونيون ان يكتموه تحت تهديدات القتل على المخالفين . أفلا ان كتمانهم هذا وتحذيرهم بوجبان الحكم عليهم بانهم ضالّون ؟ »

ثم اتبع غبطة الكاتب في وصف اعمال الماسونية ووصف هكذا تاوتها فقال ونعم القول:

« قلنا ان الماسونية لا تُعرَف لها شريعة حتّى اليوم والظاهر ان لا شريعة لها كما انهُ لا يوجد لها اعتقاد. على انها تحتملُ في محلّ قيامَ الحكّام وارباب النهي والامر وتمثلُ في محل آخر عروش الملوك وتقلب كراسي سلطنتهم. تتظاهر هنا بتكريم الزواج كسرّ مثلاً وتفتخر هناك بالطلاق وتبيح الزنى. فالحليق بها ان تُدعى حالتها توافُق المآثم والجرائم والكبائر مع ظواهر الفضيلة والاعمال الحسنة فتعرج على الجانبين فتعود بالواحدة وتغادر الاخرى مراعاة لهواها وقضاء لغاياتها. تبدي لنا اليد المتفاخرة التي توزّع الحسنات ترويجاً للمظاهر الفخيمة وتخفي اليد الاخرى القابضة على الخنجر لتقتل من يفشي اسرارها ويعصيها. تراها اليوم ذليلة وخاضعة محسنة. وغداً تبدو لك جسورة سافكة للدماء.. يُشاهَد اصحابها مثلاً في بعض الاماكن من العالم مستترين بالرياء وانما في غيرها فمن اصحاب الكومون وسافكي الدماء. وفي انحاء اخرى يتكونون من اهل الثورة الاشرار واليهود الجحود والرعاع والسفلة...»

وهذه الرسالة طويلة كنا نودّ نشرها برمّتها لولا ضيق المكان وقد ختمها الكاتب الجليل بذكر الحرم والعقوبات الكنسية التي قرّرها الكرسي الرسولي على المنتمين بالماسونية ونهى رعاياه خصوصاً عن ادخال الكتب والرسائل والجرائد الماسونية المخالفة للايمان والاداب في بيوتهم وعن مطالعتها او السماح لاولادهم بالنظر فيها

(السيد البطريرك الياس حويّك) وكان لبنان بقي زمناً طويلاً طاهراً من رجس الماسونية حتّى عاد اليه بعض المهاجرين الى اميركة ممن باع هناك دينهُ بدنياهُ فبثّوا بعد عودتهم روح الشيع الماسونية بين مواطنيهم وأفقدوا بعض الجهّال كنز دينهم. وقد تصدّى غبطة البطريرك الجليل السيد الياس حويّك لغارات بني الارملة ووزّع على كل كهنة الرعايا منشور قداسة الحبر الروماني لاون الثالث عشر الذي سبق لنا ذكرهُ وامرهم بتلاوتهِ على مسامع المؤمنين وصدّرهُ برسالة ذكر فيها مساوئ الماسونية ومكائدها في لبنان وحرّض جميع ابناء طائفتهِ على نقيها ومعاكستها. ومما قالهُ غبطتهُ:

« انَّ بعض ذوي الفساد... شرعوا من مدّةٍ يسعون في تأسيس جمعيات سريّة متظاهرين بالتعاضد على عمل الخير ليخدعوا السذّج ويتملصوا من المسئولية تجاه

السلطتين الروحية والزمنية. وقد تقرّر لنا من اشخاص عديدين يوثق بصدقهم ان اولئك المفسدين يحاولون ان ينشّوا في بعض الجمعيات الماسونية الروح الشرير تحت ظاهر مبدإ التكاتف على المشروعات الخيريّة ولن يبذروا فيها مبادئ الماسونية الوخيمة المضرّة بالدين والعمران المدنيّ. وليس مسيحي حقيقي يريد الانضمام الى شركة صفاتها كهذه مضادّة لتعليم الرب ولنظام الالفة البشريّة . . . » . الى ان قال غبطتهُ:

« ولهذا لا يسوغ للموارنة ان يؤاخوا الجمعيات السريّة مهما كانت لأنها مشبوهة ومرذولة . . . فما الداعي والحالة هذه للالتجاء الى الماسونية في هذه الديار سوى الحماقة والخفّة والطمع في الذين لا يفقهون جوهر الامور او لا يرجون التقدّم والفلاح من الاستقامة في الاعمال والصدق في الكلام بل من التعصب والجور والخلاعة. والذين لاجل تنفيذ مآربهم السيئة وارواء غليل مطامعهم القبيحة يستخدمون الوسائل وان كانت مضادّة للدين ومنافية لخير بني وطنهم وجنسهم لتوهمهم ان الحصول على مبتغاهم انما هو خير البلاد والعباد. ولو تأملوا ان الدين هو اساس كل توفيق وسلكوا بمقتضى تقليدات الاقدمين لامكنهم الوصول الى ما يتمنّون بشرف وفخر دون ان يتعرّضوا لغضب الله الرهيب. ولا ريب بان الله الطويل الاناة هو ايضاً شديد العقاب فلا يسمح بان شعبهُ المختار يذهب فريسة بعض الاغبياء اللذين طبعوا على الشرّ بل ينقذه من اشراكهم ويحفظهُ سالمًا من مساعيهم المهلكة . . . »

(السيّد كودنسيو بُنفيلي) وكان سبق سيادة القاصد الرسولي النيور كودنسيو وحذّر من اشرار الماسونيّة في منشورهِ الذي تاريخهُ ٢٥ ك٢ ١٨٩٠ قال:

« لنَّ الاخطار المعرّض لها ايمان كل منكم ودينهُ كثيرة . . . وخصوصاً بالمساعي الجهنميَّة المبذولة من الشيعة الماسونيَّة التي لا تزال حتّى في هذه الديار ايضاً تخدع المغفّلين والجهّال بانواع الخبث والمكر وبحجّة بعض الخير الظاهر ايضاً لكنها توجه جميع مساعيها ضدّ الكنيسة المقدسة ورأسها المنظور الحبر الروماني جالبةً كل نوع من الاضرار على نفوسكم وعلى الدين بل على نفس الاجتماع المدنيّ. ومن ثمّة نناشدكم ايها الابناء الاعزاء باحشاء يسوع المسيح بان تحذروا جهدكم هذهِ المكايد الشيطانيّة وترفضوا وترذلوا دون حياء بشري هذهِ الشيعة التي كثيرًا ما رفضتها ورذلتها الكنيسة الكاثوليكيّة. وان تدافعوا عن ايمانكم وتعترفوا بهِ بكل بسالة بالقول والفعل. وتطلب

اليكم ايضاً ان تعلموا دائماً لاني المراحم ان يحمد بجلسه الغضب المسبب من تجاديف هؤلاء الائمة واعمالهم الفاسدة . . . »

(نيابة القاصد الرسولي) السيد فرديناند جانيني قد انتهز فرصة اعلان الحكومة الدستورية ليحذر الشرقيين من الجمعيات السرية كسلفه بقوله :

« ونخرض عموم ابنائنا الاعزاء في هذه النيابة الرسولية على ان لا يسيئوا استعمال الحرية الجديدة بانضمامهم الى الجمعيات السرية المرذولة من الدين والعقل السليم لانها تكبلهم بقيودها السرية وتحرمهم الحرية الحقيقية اعز الكنوز واثمنها . فان الرجل المرتبط بجمعية سرية ليس برجل بل انه عبد في قبضة رؤسائه وهو لا يشعر . وبما اننا الان في عصر الحرية ويتسنى اعلان كل الاراء الصالحة الحرة ونيل كل الرغائب المحللة فما الغاية من كتم هذه الجمعيات السرية امرها ؟ فلا فائدة ترجى من السر ان كانت غايتها حميدة . ولهذا بعد ما نرى كل ما تبذله من العناية في سبيل بقائها سرية يسوغ لنا الحكم بانها تنوي نيات منكرة يرذلها كل ذي فضل وصلاح . فالسيد المسيح اراد ان تكون ابناء النور : « لتكونوا ابناء النور » (يو ١٢ : ٣٦) . انبذوا الظلمات اذاً . انبذوا اسرار الشيع المنكرة . لكم الحرية في ان تؤلفوا الشركات وتشكلوا الجمعيات للدفاع عن مصالحكم لكن فليكن ذلك ظاهراً وواضحاً للجميع كما يفعل الوطنيون الاحرار الذين لا يرون حاجة الى اخفاء اعمالهم وستر مقاصدهم . كونوا اذاً ابناء النور وحينئذٍ تكون جمعياتكم التي تستطر عليها البركات الربانية من الان آتلة لنجاح وطنكم الارضي وتمهد لكم السبيل لنيل السعادة الابدية في الوطن السماوي »

(سيادة المطران انطون عريضة) رئيس اساقفة طرابلس قد ضرب على الوتر عينه في رسالته الرعائية النفيسة التي وجهها الى ابناء رعيته فقامت بسببها قيامة الماسون وقال سيادته :

« ومنهم (اي من الضالين) ايضاً اولئك الذين لاغراض زمنية يتركون النور ويتبعون الظلام منحازين الى اعداء الدين نعني بهم اولئك الذين يسلمون ذواتهم الى تلك الجمعية السرية الملقبة بالماسونية ويقيدون ذواتهم عن غير معرفة باغاظ الأيمان ويبيعون ضمائرهم خاضعين لأشد التهديدات حتى قتل النفس المحرم . وتلك الجمعية التي ظهرت في المغرب اخذت منذ امد قريب تنتشر في الاصقاع الشرقية وتنشر

مبادئها الفاسدة تحت طيّ الإصلاح وهي لا تقبل بين اعضائها الّا الاشخاص المنظورين ليتسنّى لها بهم ان تحصل على ما تبتغيه من السيادة ومحو الدين لكنها تحظر من ان تُظهر لجميع اعضائها ما تبطنهُ من الشرّ ولأجله قد جعلت لها اكثرَ من ثلاثين درجة وكل درجة منها هي سرٌّ محجوب عمّن لم يرتقِ اليها لأنهُ اذا عرف الحديثون فيها جميع اسرارها دفعةً واحدةً ينفرون منها ويمقتونها فلا تروج بضاعتها لديهم ومتى دخل فيها احدٌ تأخذ تنفث فيه سمَّ مبادئها رويدًا رويدًا حتى تجعلهُ صالحًا لخدمتها. والطعم الذي تنثرهُ لاصطياد من تروم ان تجذبهم اليها هو وعدها لهم بانها تساعدهم بجميع رغائبهم ومطاليبهم وتدافع عنهم في كل اعمالهم ممّوهةً على الحديثين منهم المتمسكين بدينهم انها لا تتعرّض ابدًا للدين ولا تقصد الّا خير البشريّة وتدبّر لهم من وراء هذا الستار الحبائل لتوقعهم بشرّها ... ولما كانت الشجرة تُعرف من الثمرة قد عُرفت مقاصد تلك الجمعية بما اتته من الاعمال المضادّة للدين وللمبادئ الصحيحة العائدة لخير الانسانيّة في اوربا خصوصًا وفي غيرها من القارات. ومن اقوال عمدائها وكتاباتهم الموجّهة صريحًا لنسخ الدين لاسيما الدين الكاثوليكي واضطهاد خدمه واتباعه بكل وسيلة جائزة كانت او غير جائزة وسعيهم بكل جدّ الى ابطال التعليم الديني وتحقير اسراره المقدسة ونقض وثاق الزواج المقرّر بالشريعة الالهية وعمامهم على محو اسم الخالق من عقول البشر لو قدروا مبتدئين بنسخهِ من المدارس والمعاهد العمومية وعلى اطفاء الانوار السماويّة على ما قال احدُ زعمائهم حتى لا يكون لهم شاغل سوى في الاشياء الارضية.. لذلك قد حرمهم الاحبار الاعظمون ونشر هذا الحرم رئيس طائفتنا الاكبر السيد البطريرك الساهر بعين يقظى على خير طائفته بوداننا باسف شديد نرى من بعد نشر هذا التأديب البيعي واعلان الحرم الذي يتهدّدُ النفوسُ افرادًا من الطائفة المارونية لا يزالون منضمّين الى تلك الجمعيّة السرّيّة غير مكترثين بنهي رؤسائهم العائد لخيرهم ومنفعتهم الروحية و يعرّضون ذواتهم لخطر الهلاك الدائم ويعملون على تدقير بقيّة اركان طائفتهم والحطّ من كرامتها. فنندب حظّ هؤلاء الاشخاص سائلين الرب الغفور ان يهديهم جادّة الصواب و يغفر لهم زلّاتهم ومساوئهم و يعاملهم برحمته الواسعة. فنناشدكم بالله يا ابناء ابرشيتنا الاعزّاء ان تجتنبوا هذه الجمعية المحرّمة حتى اذا كان احدٌ منكم منحازًا اليها فليبادر حالًا الى تركها خاضعًا لمراسيم الكنيسة المقدسة...» (له تابع)